

نموذج الخطب المترجمة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)** | | |
| **عنوان المادة** | الاستجابة لله وللرسول -صلى الله عليه وسلم- | |
| **أعدها وصاغها** | **الفريق العلمي – ملتقى الخطباء- محمود الفقي** | |
| **عناصر الخطبة** | **1- معنى الاستجابة لله وللرسول -صلى الله عليه وسلم-.**  **2- بركات المستجيبين.**  **3- نماذج من المستجيبين.**  **4- موانع الاستجابة.**  **5- عقوبات المعرضين.** | |
| **المراجع** | **مختارة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب )** | |
| **التصنيف** | **الرئيسي: أحوال القلوب** | **الفرعي:** |

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]، أما بعد:

فإن الله يناديك، فهل تجيب نداء الله؟ والنبي -صلى الله عليه وسلم- يدعوك، فهل تلبي دعوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

لطالما نادانا الله -تعالى- قائلًا: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)... وبعدها دائمًا أمر أو نهي، فهل أجبنا الله؟! ولطالما أمرنا ونهانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- القائل: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم" (متفق عليه)، فهل أطعناه؟!

ولك أن تقول: وكيف أستجيب لله وللرسول -صلى الله عليه وسلم-؟ ونقول: الاستجابة لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- أن يخضع ويطيع وينقاد قلبك وجوارحك وأقوالك وأفعالك وجميع حالك لأوامر الدين ونواهيه، وأن تطيع الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- طاعة مطلقة.

وهذا واجب عليك لا تفضلاً منك، قال الله -تعالى-: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) [الأحزاب: ٣٦]، وقال: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء: 65].

أيها المؤمنون: سعد من استجاب، وخاب من أعرض، وهاك بعض أمارات ذلك:

-فالمستجيب حي والمعرض ميت: فأما حياة المستجيب فدليلها قوله -تعالى-: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) [الأنفال: ٢٤]، "فتضمنت هذه الآية أمورًا أحدها أن الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له" [الفوائد لابن القيم]: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) [الأنعام: ١٢٢].

وأما كون من لا يستجيب ميتًا، فلقوله -تعالى-: (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ) [الأنعام: ٣٦]، فالمقصود بالموتى الكفار الذين لا يسمعون ولا يستجيبون. [الخازن].

-وللمستجيب الجنة، ولغير المستجيب النار: قال الله تعالى: (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) [الرعد: ١٨].

-والاستجابة شرط لإجابة الدعاء: قال -تعالى-: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: ١٨٦]: فليستجيبوا لي بفعل الأوامر واجتناب النواهي.

-والاستجابة من علامات الإيمان: (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) [الشورى: ٢٦].

-والمغفرة للمستجيبين، والضلال للمعرضين: قالها نفر من الجن لإخوانهم: (يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (31) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الأحقاف: ٣١ ـ ٣٢].

ونقدم الآن نماذج صامتة ناطقة معًا، تنبئك كيف يسارع المؤمن في طاعة ربه والاستجابة له، لسان حالهم جميعًا: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) [طه: ٨٤].

-فهذا أبو طلحة لما نزلت: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران: 92]، يأتي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيقول: إن أحب أموالي إلي بيرحاء، فهي إلى الله عز وجل وإلى رسوله -صلى الله عليه وسلم-، أرجو بره وذخره، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "بخ يا أبا طلحة ذلك مال رابح"... (متفق عليه).

-وفي تحويل القبلة يروي ابن عمر فيقول: "بينما الناس بقباء في صلاة الصبح جاءهم آت فقال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد أنزل عليه الليلة، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة" (النسائي)؛ استجابة فورية داخل الصلاة!

-وهذا يرفض أن يرفع ما طرحه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإن كان ذهبًا مبالغة في الامتثال والاستجابة: فعن ابن عباس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: "يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده!" فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله، لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-! (مسلم).

-ولما حُرِمت الخمر وسمع المسلمون المنادي ينادي: "ألا إن الخمر قد حرمت"، فقال أبو طلحة لساقيهم أنس: اخرج، فأهرقها، يقول أنس: فخرجت فهرقتها، فجرت في سكك المدينة... وفي لفظ: فما راجعوها ولا سألوا عنها بعد خبر الرجل. (متفق عليه). ولما سمعوا آخر آية الخمر: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) [المائدة: ٩١]، قالوا جميعًا: "انتهينا يا رب، انتهينا يا رب" (النسائي).

-أما حنظلة بن أبي عامر فشاب يُنادى بالجهاد في ليلة عرسه، فيترك عروسه، ويخرج مستجيبًا ملبيًا، فيستشهد، فيقول عنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن صاحبكم تغسله الملائكة" فسألوا صاحبته فقالت: إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لذلك غسلته الملائكة" (الحاكم).

-وهذا الفاروق عمر يأتي الحجر الأسود فيقبله ويقول: "إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقبلك ما قبلتك" (متفق عليه)؛ فيدع قناعته وما يمليه عقله استجابةً وامتثالًا.

-ولم يكن ابن مسعود  بأقل استجابة وطاعة وامتثالًا؛ فعن جابر قال: لما استوى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم الجمعة قال: "اجلسوا"، فسمع ذلك ابن مسعود فجلس على باب المسجد! (أبو داود).

-ويروي أبو سعيد الخدري فيقول: بينما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاته قال: "ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟"، قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن جبريل -صلى الله عليه وسلم- أتاني فأخبرني أن فيهما قذرًا" (أبو داود)، فكل ما دفعهم لخلع نعالهم: "رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا".

فما أعظمها من استجابة وطاعة مطلقة!

أيها المؤمنون: هذي بعض أحوال المستجيبين، لكن هناك من يُعرِض ويأبى أن يستجيب! والسبب: أن هناك موانع تحول دون صاحبها والاستجابة لأوامر الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهي كثيرة، ومنها:

-التكبر: فهذا رجل ترك الاستجابة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- كبرًا، فانظر ما حدث له، يروي سلمة بن الأكوع أن رجلًا أكل عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بشماله، فقال: "كلْ بيمينك"، قال: لا أستطيع، قال: "لا استطعت"، ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه. (مسلم)، وقديمًا تكبر قوم فرعون فقالوا: (أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ) [المؤمنون: 47].

-ومنها: الحسد: وهل منع أبي بن سلول رأس المنافقين من الإسلام إلا الحسد والحقد؛ فقد جاء النبي -صلى الله عليه وسلم- المدينة، والخرزات تنظم لابن سلول ليتوج ملكًا على المدينة.

والحسد -كذلك- هو الذي منع اليهود من الاستجابة للإسلام: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) [البقرة: ١٠٩].

-ومنها: التعصب والتقليد الأعمى للآباء: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) [البقرة: ١٧٠]، وهو من أقبح موانع الاستجابة.

-ومنها: اتباع الهوى: قال -تعالى- موضحًا علة عدم استجابة الكفار للرسول -صلى الله عليه وسلم-: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ) [القصص: ٥٠]، فالهوى ضلال عن الهدى: (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [ص: ٢٦].

ومنها: الخوف: فكم من الناس يعرف الحق ويوقن به، لكن يمنعه من الاستجابة له الخوف على النفس أو الأهل أو المصالح... وهذا مما منع أهل قريش أن يستجيبوا: (وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا) [القصص: ٥٧].

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

عباد الله: ومن شؤم الإعراض وترك الاستجابة غير ما ذُكر: أن الله يحول بين المعرض وقلبه، قال -تعالى- بعد أمره بالاستجابة: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [الأنفال: ٢٤]، "أي إن تركتم الاستجابة لله ورسوله عاقبكم بأن يحول بينكم وبين قلوبكم فلا تقدرون على الاستجابة بعد ذلك" [شفاء العليل لابن القيم].

-وغير المستجيب رافض لدخول الجنة: قالها -صلى الله عليه وسلم-: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى"، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟! قال: "من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى" (البخاري).

ومن لم يستجب طواعية في الدنيا فسيجبر على ذلك في الآخرة: قال -تعالى- مخاطبًا منكري البعث: (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء: ٥٢]؛ فتستجيبون بحمده؛ أي: تقومون كلكم إجابة لأمره وطاعة لإرادته. [تفسير ابن كثير].

بل سيودون الاستجابة فلا يستطيعون، قال -صلى الله عليه وسلم-: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا» (متفق عليه)، مصداق ذلك قوله -تعالى-: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ \* خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ) [القلم: ٤٢-٤٣].

فتدارك أمرك واستجب لربك من قبل أن تندم يوم لا ينفع ندم: (اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ) [الشورى: ٤٧].

وصل اللهم على محمد..